«العربة الرمادية» لبشرى أبو شرار... عندما تنمو الرواية في الذاكرة

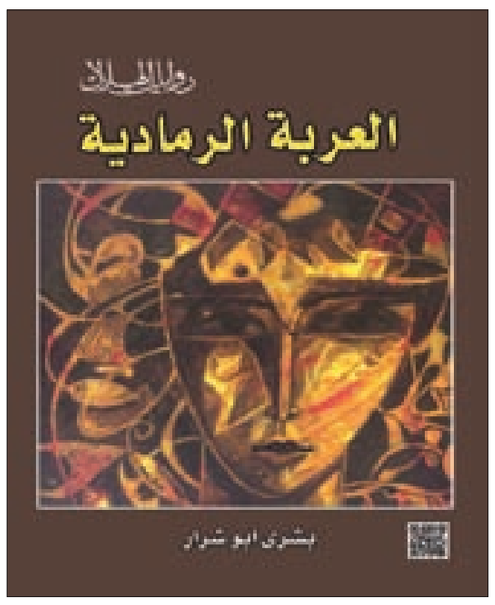

يوسف حطّيني*

«هل صار حزني مادةً للكتابة»؟

سؤال تضعه الساردة أمام القارئ في رواية «العربة الرمادية» للروائية الفلسطينية بشرى أبو شرار، تاركةً له أن يبحث عن الإجابة في تضاعيف رواية تُظهر، منذ صفحاتها الأولى، ولعاً بكل ما هو ماض، ولعاً يمتد مساًيراً للألفة، منطلقاً من السيارة الرمادية ذاتها، إلى الحقيبة القديمة، إلى السرير المتهالك، مؤشراً إلى غربة نازفة، ووطن يعيش في الوجدان، وينتمي إلى زمن مفقود.

«العربة الرمادية» هي العنوان، وهي الرمز لكلّ مفقود، ولكلّ شيء يمرّ عليه الزمن، حتى للشخصيات التي فقدت الساردة تفاصيلها، مثل صديق المدرسة والطفولة أنطون عيّاد الذي أضاعت السنوات ملامح براءته الأولى. تلك العربة التي خرجت من حياتها، ولم تخرج من قلبها، فقد كانت الملاذ في الصقيع وتحت زخات المطر: «عربة رمادية غادرتني، وأخذت معها بهجتي وزهو أيامي. كلما مرّ بي يوم يسكنني يقين لا يغادر أنني رحلت يوم رحيل عربتي الرمادية». العربة التي تحتل العنوان تشغل مساحة معتبرة في النص الروائي إذ تحضر متكررة، ملحّة، رامزة من خلال تفصيلاتها المختلفة (المجلة، المذياع، صورة نجيب محفوظ....) إلى زمن هارب من الذاكرة، مثلما يهرب الماء من بين الأصابع، لذلك كان طبيعياً أن تشعر الساردة بالغربة عن سيارة ابنها التي تقودها، وكان طبيعياً أيضاً ألا تفكّر أن تضع كتاباً أو صورة لنجيب محفوظ فيها، فـ«المكان لم يعد لي»، كما تقول، ولا أدري لماذا تقفز بي لغة المكان نحو فلسطين، حيث البيت في دورا لم يعد للساردة ولا المؤلفة، وحيث البيت في غزة أضحى حلماً بعيد المنال، وحيث البيت في عمّان أضحى كبيت الأشباح. هي هجرة أخرى إذن، ولن يهدأ الحنين إلا عند العودة للبيت الأول الذي شكّل كينونتها الأولى.

فإذا جاوزنا العربة الرمادية إلى ما حولها وجدنا الكاتبة تهتم بتأثيث كل ما هو قديم، وكل ما هو ماض، لتدخله من خلال مختبرها السردي إلى لاوعي البطلة لتنداح مشاعرها الفياضة، وتتفرع أغصاناً على شجرة الوجع، ويصبح قرط أمّها القديم والسرير المتهالك الذي ينخره السوس، والأريكة التي تئنّ حناياها، حوامل ذات بعد ماضوي أثير، وتصبح الحقيبة القديمة كياناً أليفاً، في مواجهة حقيبة جديدة لا تعني سوى الاغتراب عن الذات والآخر:

«تخايلني حقيبة يدي القديمة، وشوق لتمرير أناملي على جلدها الناعم الذي حفظ مسامات يدي ورائحة ملابسي. حين أضمها إلى صدري، وألقيها على كتفي، تطير معي لكلّ مكان، أمدّ يدي لجيوب خفيّة، من دون أن أنظر لمستقر لها. أما ما أحمله هذا المساء فهو حقيبة جديدة لامعة، ولكنها تجهلني وأنا أجهلها، تراودني فكرة حين أصل إلى البيت أن ألقيها وأفرغ ما فيها، وأعيد حقيبتي القديمة إلى كتفي لتطير معي من جديد».

مثل هذا الشوق إلى الماضي والتشبث به، على رغم الإحساس الطاغي بأنه ضاع في زحمة الزمن، كما ضاعت دورا ووادي التفاح، ولّد في النص إيقاعاً عالي النبرة، هو إيقاع الفقد الذي يحكمه خوف من الزمن تسوّغه الكاتبة بغوبيا التلاشي في العدم: «أمي وأمها، أنا وابنتي، جميعنا نقبض على الخيط ذاته غير المرئي لزمن يمضي بنا على ساعة الوقت، نتحايل عليه، نستحلفه لأن يبقى فلا تتلاشى أرواح أو تفنى أجساد»».

وقد تبدّى هذا الفقد بشكلين أساسيين تجاه الشخصيات؛ فقد تَرحل الشخصيات أو يُرحل عنها، إلى مكان ناء، كما بالنسبة لجارة الشقّة وأنطوان عيّاد، وقد ترحل نحو عالم الأبدية، على نحو ما نجد في موت الفرخ الجديد في القفص، وفي موت زوجة بائع الجرائد، وصديق الساردة، وجدّتها وأبيها وأمّها، وإن كانت ذكرى الراحلين الثلاثة الأخيرين حاضرة دائما، فالجدة تحضر من خلال حكاياتها المتوارثة، والأب من خلال عطائه، فيما تحضر الأم من خلال أشيائها التي لا تموت: «رحلت أمي وبقي شالها».

وفي كلتا الحالتين لا يغني الحاضر عن الغائب، ولا يسعى الأشخاص المحيطون بها إلى كسر حدة التشبث بحاضر لا تستسيغه ذاكرة الساردة، ولا تتآلف معه، فالزوج يحبّ التغيير، تغيير البيت والسيّارة ورفيقة الفراش، والابن لا يحب البيت الذي تقيم فيه الأسرة؛ لأنه متهالك وقديم، أما البنت فتتأفف من حكايات معادة مكرورة، على رغم أنّ أمها تجد نفسها وأهلها ووطنها في تلك الذكريات.

في هذه الرواية، لا تقدّم الروائية الحدث في ذروة نموّه، ولا في سعيه نحو النمو؛ إذ ليس ثمة شخصيات تتجه به من نقطة بداية الحكاية إلى نهايتها على المحور الأفقي للحدث، ولكنّ الذي يتم ويتطور إنما يفعل ذلك في داخل الشخصية الرئيسية، عبر حفر عمودي، يضع القارئ أمام مجموعة من المحطات الحدثية التي تنتمي لذاكرة البطلة الساردة، ويلقي في مواجهته مجموعة من الشخصيات الهشة التي تظهر على مساحات السرد مثل ندف الثلج، إذ لا يبقى من هشاشتها إلا إيقاعات حزن متوالية، تُجذّر الإحساس الرئيسي الذي تسعى الكاتبة إلى ترسيخه، بوصفه معادلاً للساردة ذاتها، وهو إيقاع الفقد الذي أشرنا إليه، بوصفه ناجماً عن الإحساس بالضياع نتيجة عيشها في زمن ومكان لا تنتمي إليهما إلا بجسدها، بعدما غادرت الروح نحو زمن ومكان موغلين في الألفة والبعد.

ولا توارب الروائية نفسها، ولا تختفي خلف مقولات الساردة، بل تندمج معها منذ اللحظة الأولى، وإذا كان النقد يسعى إلى الفصل بين السارد والروائي، فإن بشرى تسعى إلى التماهي بينهما منذ عتبة الإهداء، فالإهداء يأتي على الشكل التالي: «إلى روحي التي هناك... إلى روح غيّبها رماد الأرض»، وهذا الإهداء كما هو واضح يحيل إلى الرمادي الحاضر في العنوان مثلما يحيل إلى الـ«هناك» في الماضي في مواجهة الـ«هنا» في الحاضر.

وبين الـ«هنا» (المنفى الحاضر: الأردن ـ مصر ـ النمسا ـ فرنسا ـ الخليج) والـ«هناك» (الوطن الماضي: دورا ـ غزة) تنوس تفاصيل العمر، وتتسرب السنوات من محيط الذاكرة.

غير أن الأمل يحيا في كل مرة بوساطة استرجاع الـ«هناك»، عبر «براعم ستكبر في محيط نافذتي»، وعبر عشبة الميرمية التي «تزيل أوجاع المعدة، وتهدد منامات صبيتي، عشبة أعرفها وتعرفني»، وعبر فاكهة المشمش التي تأكلها ابنتها في فرنسا، فتنهض صورة الوطن من أعماق الذاكرة: «عادت الصورة تنهض من قاع ذاكرتي، تكبر أمامي: المشمش ونوى كنت أحتفظ بها في قبضة يدي الصغيرة، أحفر الأرض وأدفن النوى ظناً مني أنه سيكبر ويصير شجرة وارفة. المشمش في وادي التفاح حيث مدينتي البعيدة، وظلال ضمّتني وحنت على روحي من وهج الشمس».

بشرى أبو شرار تجرّ «العربة الرمادية» باتجاه الوطن، فيما يحاول الآخرون إبعادها وإبعاد عربتها عن الاستمرار في ذلك الطريق الطويل.

* كاتب فلسطينيّ

«إذاعة النور»... مبروك

فازت «إذاعة النور»، بجائزة أفضل تحقيق في «مهرجان الغدير التاسع للإعلام»، عن برنامج التحقيقات «وأبصرت النور»، لمناسبة اليوم العالمي لمكافحة الأمّية. وهو من إعداد الزميلة فاطمة شعيتو، وتنفيذ الزميل يحيى حسين.

يذكر أنّ المهرجان الذي يقام سنوياً في مدينة النجف ـ العراق، تنظّمه «قناة الغدير الفضائية»، وتشارك فيه عشرات الوسائل الإعلامية العربية والإسلامية، المرئية والمسموعة والمكتوبة، إضافة إلى المواقع الإلكترونية وعدد من الشخصيات الإعلامية والفنية.

وحضر في هذه الدورة من المهرجان الذي استمرّ لثلاثة أيام، وفود من 18 دولة، وشارك في المسابقة 433 عملاً إذاعياً وتلفزيونياً، كما سُجّلت مشاركات لصحف، وخُصّصت سبع جوائز فقط لفئة الإذاعات. وقُيّمت الأعمال المرشحة، من قبل لجنة تحكيمية ضمّت عدداً من المتخصّصين في العمل الإذاعي.

«البناء» تهنّئ الزميلة «إذاعة النور»، التي تشكّل نوراً مشعّاً في الإعلام المقاوم، وتتمنّى لها المزيد من الجوائز والتألق.

140 فناناً من لبنان والعالم العربي يملأون قلعة صيدا ألواناً

لمى نوّام

في عاصمة الجنوب صيدا، التي شهد شاطئها حضارات عدّة، التقى 140 فناناً من لبنان وفلسطين وسورية والعراق ودول أخرى، ليملأوا قلعتها البحرية فناً ولوناً، تلك القلعة التي تعتبر من أشهر معالم صيدا الأثرية، كونها الشاهدة على كلّ العصور، وعلى كل الغزوات. وكانت الثغر الذي صدّت من خلاله صيدون جحافل الغزاة وأساطيلهم وقاومتها. وما تزال تشكّل عنوان العنفوان الصيداوي الشامخ. فاحتضنت تحت شمسها الدافئة الفنانين العرب، ورحّبت بهم على طريقتها برعاية بلديّة صيدا، طوال نهار كامل من الرسم والإبداع.

تجوّل الفنانون في أرجاء القلعة، مكتشفين خباياها لعلها تُلهمهم بأفكار مميّزة للوحاتهم. ثمّ تسلموا أدواتهم ليبدأوا رحلة الرسم، وافترشوا رمال الباحة المقابلة للقلعة البحرية، لينفذوا أعمالهم ومنحوتاتهم التي جسّدت معالم صيدا القديمة وقلعتها البحرية والكورنيش.

«البناء» واكبت فعاليات «السمبوزيوم» الحدث، وأجرت لقاءات مع المنظّمين والفنانين المشاركين.

الفنانة التشكيلية ـ منظّمة «السمبوزيوم» ـ نسرين شبيب، نوّهت بمشاركة الفنانين التشكيليين والنحاتين من لبنان وسورية وفلسطين والسعودية والعراق وفرنسا، الذين عبّروا بأعمالهم الفنية عن حضارة مدينة صيدا العريقة وتقاليدها وعلاقتها بالبحر والصيادين.

وقال النحات نظير كوكش إنّ منحوتته مكوّنة من الإسمنت الملوّن كمادة أساسية، وأضاف إليها عدداً من المواد الأخرى، وهي تخضع للتعتيق والحماية، كمحاولة لإظهار الطابع الأثري القديم الذي نفتّخر به، من قلاع وبيوت وقرى. والمنحوتة تعبّر عن الإنسان القرويّ.

وشارك الفنان حسين سلوم بلوحة جسّد فيها قلعة صيدا البحرية وتاريخها الذي يعود إلى الحقبة الصليبية. فيما قالت الفنانة جنان بزّي أنها تشارك للمرّة الأولى في «سمبوزيوم» صيدا، وأنها بحثت عن زاوية ارتاحت إليها، إذ تقع في خضمّ الماء، ورسمت الماء والحجر وقلعة صيدا.

منظّما «السمبوزيوم» الفنان التشكيلي زاهر البزري والفنانة التشكيلية نسرين شبيب، قدّما الشكر لرئيس بلدية صيدا المهندس محمد السعودي لرعايته هذا الحدث الثقافي الفني، بالتعاون مع غرفة التجارة والصناعة والزراعة في صيدا والجنوب، وبلدية عبرا، و«مكتبة زياد»، و«بنك لبنان والخليج».

ختاماً، عرض الفنانون لوحاتهم أمام الجمهور، وألقى النحات نظير كوكش قصيدة من وحي المناسبة، ثم وُزّعت الشهادات التقديرية على المشاركين.

لوحات فنيّة تعكس الواقع في معرض متخرّجي مركز أدهم اسماعيل

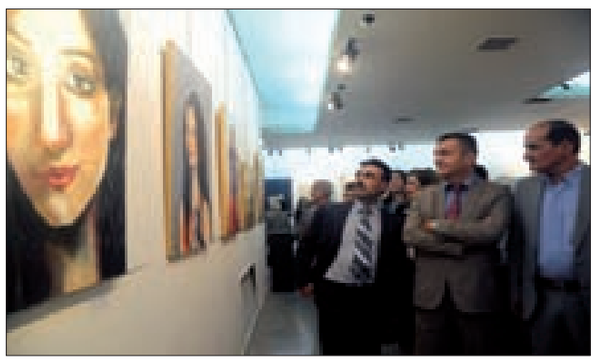

إيناس سفان

ثلاثة وعشرون فناناً وفنانة من مختلف الأعمار، قدّموا لوحاتهم في معرض جماعي إقامه مركز أدهم اسماعيل للفنون التشكيلية، ضمّ مشاريع تخرّج طلاب المركز في قسم التصوير الزيتي.

ضمّ المعرض الذي افتتح مؤخراً في صالة المعارض في المركز الثقافي في أبو رمانة ـ دمشق، ما يقارب 43 لوحة فنية تحمل مواضيع متنوّعة من الطبيعة الصامتة والبورتريه ولوحات التراث الشعبي من مختلف المدارس الفنية غلب عليها أسلوب المدرسة الواقعية.

وذكر معاون وزير الثقافة بسام أبو غنام خلال الافتتاح أنّ المعرض رديف للمعارض الفنية التشكيلية التي تقيمها وزارة الثقافة السورية بشكل مستمرّ، بهدف دعم المواهب والإبداع. مشيراً إلى أن ما قدّمه متخرّجو مركز أدهم اسماعيل، عكس الواقع في لوحات فنية مميّزة تعبّر عن مواهب مبدعة.

وأضاف أبو غنام أن من الأهداف الوطنية لوزارة الثقافة رعاية الإبداع في كل المجالات، من أجل وصول الفنان السوري المبدع إلى العالمية وتقديم معارض داخلية وخارجية تقدّم نتاج الفنان السوري ومراحل تطوّر الحركة الفنية التشكيلية في سورية.

وأوضح مدير مركز أدهم اسماعيل قصي الأسعد أن الطالب بعد إتمامه أربع دورات تدريبية على مدار سنتين، يقدّم مشروع تخرّج ينال من خلاله شهادة من المركز. مضيفاً أنه نتيجة الظروف الراهنة، أُجّل معرض متخرّجي المركز. لذلك، نجد عدداً من الطلاب المشاركين هم من الطلاب الذين شاركوا في دورات من سنوات مختلفة، واختيرت الأعمال التي قدّمت في هذا المعرض وعددها 43 عملاً من أصل 90، إذ قدّم كلّ طالب عملين أو ثلاثة أعمال. وبعد اختيار اللجنة عدداً منها، أقيم هذا المعرض للطلاب المتخرّجين بهدف تعريف الجمهور من فنانين ومهتمين بالفنّ التشكيلي، بنتاج طلاب المركز وإبداعاتهم.

وأشار الأسعد إلى أن الأعمال المقدّمة تنوّعت مواضيعها وتقنياتها في التصوير الزيتي. إذ عبّر كلّ طالب عن الموضوع الذي اختاره بأسلوبه الخاص، ليشكّل بصمته الفنية. فكانت الأعمال المقدّمة متفاوتة بين الأعمال الجيدة والجيدة جدّاً، وثمة طموح دائم نحو الأفضل.

وأشار الفنان هشام المليح الذي شارك في دورات رسم زيتي في مركز أدهم اسماعيل في سنوات سابقة، إلى أنه قدّم عملين في هذا المعرض رسمهما بالسكين، وعبّر فيهما عن الطبيعة مستخدماً الألوان الكثيفة.

وأشار المليح الذي شارك في عدّة معارض تشكيلية منوّعة، إلى أن مراكز الفن التشكيلي تقدّم الخبرة للفنان من خلال المدرّسين المشرفين فيها والاطلاع على تجارب المشاركين أيضاً.

وقدّمت منيرفا مرعي لوحة بورتريه عبّرت فيها عن الأنثى الجريئة كما تقول من خلال اللون والحركة. مشيرة إلى أن هذا المعرض يعطي دافعاً للطالب للمشاركة بشكل أوسع، وتطوير تجربته بشكل أكاديمي.

أما آلاء ماريديني، فقدّمت ثلاث لوحات أسمتها «شرقيات دمشقية»، صوّرت فيها أشياء من التراث القديم بأسلوب واقعيّ بسيط، حرصت فيها على توثيق التراث القديم للحفاظ عليه وعلى ما يحمله من هوية المكان والعودة إلى التراث.

وقدّم مازن السادات لوحتين من الطبيعة الصامته بألوان وصفها بالباهتة، ليعبّر عن السكون والصمت. مشيراً إلى أن تشجيع المدرّسين ودعمهم مواهب المشاركين، كان لهما بالغ الأثر في إنتاج هذه الأعمال وتطوير تجارب المشاركين.

واختارت أسيمة جاويش موضوع اللوحتين اللتين شاركت بهما في المعرض من الواقع، إذ رسمت معاناة الأطفال نتيجة ظروف الحرب. وبيّنت من خلال الوجوه التي رسمتها والألوان الداكنة، الحزن والألم اللذين تعرّض لهما الأطفال.

وشاركت نوار توتنجي بلوحتين عبّرت فيهما عن الطبيعة بأسلوب واقعيّ انطباعيّ، إذ صوّرت في كل لوحة فصلين من فصول السنة، وعكست المشاعر والأحاسيس الإنسانية بأسلوب مميّز. معتبرة أن هذا المعرض مختلف لأنه ثمرة ما تعلّمته في المركز خلال الدورات التدريبية، إضافة إلى رؤية الطالب الفنية التي تعبّر عن شخصيته.

وقال الفنان حسن حسن المشرف على مشاريع تخرّج الطلاب في المركز، إن الأعمال المقدّمة عكست النتيجة التي وصل إليها الطالب وما تعلّمه خلال دراسته في المركز، وكيف تطوّرت موهبته. معتبراً أن المعرض بمثابة المفتاح الأوّل لدخول الطالب عالم الفنّ التشكيلي الذي يتابعه وينجح فيه بحسب طموحاته ومشاركاته وقدراته على تطوير ذاته، وإبراز إبداعه من خلال التجارب والمشاركات الأخرى.

ورأت الفنانة التشكيلية وفاء الحافظ أن الأعمال المقدّمة متميّزة، خصوصاً الأعمال التي استخدمت المدرسة الواقعية. إذ استطاع متخرّجو المركز عكس الواقع في لوحاتهم بشكل مبدع، على رغم صعوبة هذا النوع من الأعمال. مشيرة إلى أنها تجارب فنية مبشّرة ترفد حركة الفنّ التشكيلي في سورية.

يذكر أن المعرض يستمر في صالة المعارض في ثقافي أبو رمانة حتى اليوم الخميس.

«سوا للفنون المسرحيّة»... تنقل هواجس الناس وهمومهم اليوميّة

تمام الحسن

ولدت مبادرة «فرقة سوا للفنون المسرحية» في حمص، من رحم الأحداث الجارية على الأرض السورية، إذ سعى الشباب مؤسّسو الفرقة من خلال هذا المشروع إلى مسرحة الواقع ونقل هموم الناس وهواجسهم اليومية، إيماناً منهم أولاً بالدور المهمّ الذي تؤدّيه الفنون على اختلافها، في التعبير عن وجع الوطن وحجم مأساته من جرّاء الحرب الإرهابية التي تتعرّض لها سورية، وتالياً، بحجم الفعل المؤثر للشباب السوري الواعي الذي رفض الوقوف على الحياد منذ اندلاع الأزمة الراهنة، فانخرط في العمل الإنساني الإغاثي التثقيفي بوتيرة متزايدة.

رواد ابراهيم، مؤسّس الفرقة، أوضح أن الفرقة انطلقت بهدف الترويج لمجموعة من المقولات الإنسانية والوطنية التي يؤمن بها أعضاؤها، وجميعها تنسجم والوعي الجمعي للشعب السوري المقاوم. مؤكداً أن الأعمال المسرحية التي قدّمها هذا المشروع منذ انطلاقته، تتماشى في مضامينها مع هذه الأفكار وتستعرضها بأسلوب دراميّ مشوّق. وأضاف أن أولى العروض المسرحية التي قدّمتها الفرقة على خشبة مسرح الشهيد عبد الحميد الزهراوي في مدينة حمص، كانت في عام 2012 تحت عنوان «حكاية وطن»، وذلك لمناسبة أعياد تشرين.

وتتالت أعمال الفرقة كما لفت ابراهيم، فقدّمت في عام 2013 مسرحية «أمّ الشهيد»، وكذلك مسرحية «رسالة إلى وطني» على خشبة المسرح الثقافي العربي في المحافظة، وعام 2014 قدّم عرض بعنوان «درويش بهالوطن».

وتقديراً للدور الكبير الذي يقوم به الإعلام الوطني خلال الأزمة، كرّمت الفرقة عدداً من ممثلي وسائل الإعلام الوطني، عبر حفل واسع قدّمت خلاله عدداً من الاسكتشات والعروض التي تسلّط الضوء على قيم التسامح والمحبة والتآلف.

وأشار ابراهيم إلى أن أعضاء الفرقة وعددهم حالياً 12، هم من الشباب الجامعيين الذين وجدوا في المسرح أداة تعبير راقية، لتسليط الضوء على قضايا المجتمع ورصد معاناته بأسلوب غير تقليديّ، يختصر الكلام ويميل إلى التعبير بأساليب درامية أكثر تأثيراً من خلال استخدام الحركة والإيماء والرقص، إضافة إلى اللعب على عنصرَي الإضاءة واللباس خلال تقديم العرض، من خلال مشاهد تغلب عليها الحالات الدرامية التي تفيض بالمشاعر والأحاسيس الصادقة.

وتقتصر تدريبات الشباب خلال العام الدراسي على أيام العطل الأسبوعية، في حين يتم الاتفاق على مواعيد تناسب المجموعة في باقي أيام السنة. ولفت ابراهيم إلى أن الفنانين الشباب يطمحون بالارتقاء إلى الحدّ الذي ينقل معاناة الناس ووجعهم بكل صدق وشفافية. مؤكداً أن جميع الأعضاء يعملون بشكل تطوّعي، وتغمرهم السعادة عند إنجازهم أيّ عمل يمسّ هموم الناس ويلقى صدى الحضور وإعجابهم.

في السياق نفسه، لفتت يارا إسبر (طالبة هندسة سنة رابعة) إلى أنها انضمت إلى الفرقة التي رأت في عملها ما يعبّر عنها وعن تطلّعاتها وهواجسها كشابة سورية تتقاسم وأشقاؤها في الوطن الكثير من الأفكار والأحلام. مشيرة إلى أن أجمل ما في العمل الذي تقوم به هو ذلك التمازج الجميل ضمن مشاهد العرض الواحد بين أنواع الدراما المختلفة، من الكوميديا والتراجيديا والحركات الإيمائية والراقصة للوصول إلى قلب المُشاهد وعقله.

وأضافت إن تنظيمها الوقت يسمح لها بالعمل ضمن الفرقة بشكل مريح، والتوفيق ما بين التدريب والدراسة الجامعية. مؤكدة أنها مستمرة في العمل مع الفرقة حتى النهاية، طالما أن هدف الفرقة الكبير يكمن في ملامسة وجع الناس والوقوف على إيجاد حلول لمشكلاتهم.

أما الشاب يوسف علي، وهو الأصغر في الفرقة ويدرس في السنة الأولى في كلية التربية، فأكد أن انتسابه إلى الفرقة جاء على خلفية حبّه المسرح والتمثيل، إنما لا يهدف من مشاركته هذه استعراض إمكاناته ومواهبه فقط، لا بل يسعى إلى إيصال رسالة العرض السامية والهدف النبيل من ورائه.

المرصد

متاهة وفاء الكيلاني... توّهتنا!

■ هنادي عيسى

لا شكّ في أنّ الإعلامية المصرية وفاء الكيلاني، تُعتبَر من أبرز المحاورات في العالم العربي في مجال برامج الـ«توك شو»، فهي صاحبة أسلوب ذكيّ، وتعرف كيف تأخذ من ضيوفها أجوبة شافية لتساؤلات كثيرة متعلّقة بحياتهم الفنية والشخصية. كما أنّها لا تهادن أيّ نجم يجلس أمامها ولا تساومه، ولا تقبل أن يتوّهها في أجوبته الدبلوماسية.

قبل أسبوعين، بدأ عرض برنامجها الجديد على قناة «أم بي سي»، «المتاهة». وقبل انطلاقته بيومين، أثيرت حوله ضجة كبيرة. إذ إنّ القضاء المستعجل في لبنان، أصدر قراراً بوقف البرنامج بناءً على شكوى تقدّم بها شاب يُدعى أحمد الزيّات، وأكّد أنّ فكرة البرنامج سُرقت منه ونُسبَت إلى أشخاص آخرين. وأنّه هو أرسلها عبر البريد الإلكتروني إلى إدارة المحطة، وأنّ ضيفة الحلقة الأولى ستكون المطربة الإماراتية أحلام. واعتقد كثيرون أنّ «أم بي سي» ستخضع لقرار القضاء اللبناني، وتوقف العرض إلى حين بت المسألة قضائياً، إلا أنّ الحلقة بُثّت بعدما تبيّن للزيّات أنّ مكاتب «أم بي سي» في لبنان، لا علاقة لها بإيقاف أيّ برنامج أو عرضه، لأنّ الشركة الأساسية مقرّها في دبي، وأنّ أيّ برنامج يُبثّ من مدينة الإنتاج هناك.

إلا أنّ الزيّات أصرّ على حقوقه. وأمام هذه الزوبعة، كان لتصريحات أحلام صدى واسعٌ بسبب أسلوبها المستفزّ. أما الحلقة الثانية، فكانت ضيفتها النجمة المصرية يسرا التي بدت مثالية في أجوبتها، وبرهنت أنّ الضيف هو مَن يجذب المشاهدين، لأنّ فكرة البرنامج ليست مبتكرة. فالكيلاني تتنقل مع ضيفها من ديكور إلى آخر عبر تصميم تكنولوجيّ متطوّر في الشكل، إنما ليس جديداً. فالانتقال من ديكور إلى آخر فكرة بدأها الإعلامي نيشان منذ عشر سنوات تقريباً عبر برنامجه «مايسترو»، وقدّم منه أكثر من نسخة حتى استنفد نجاحه.

خلاصة الكلام، أنّ «المتاهة»، برنامج لا تنحو أسئلته بُعداً فلسفياً جديداً، إنما هو في مضمونه، وحتى ضيوفه، يشبه برامج الـ«توك شو» التي قدّمتها الكيلاني سابقاً هي وغيرها. وهنا، يكون نجاح حلقة معيّنة، عائداً إلى قوّة حضور الضيف، لا إلى فكرة... «المتاهة».